فقال الجار : لقد صدق الله العظيم حينما قال :

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾

[الحج : ٣٨] .

* * *

## فالصّمت درٌّ زانه الياقوت!

قال أحد الشعراء :

وزن الكلام إذا نطقت ولا تكن ... ثرثارةً في كل نادٍ تخطب
واحفظ لسانك واحترز من لفظه ... فالمرء يسلم باللسان ويعطب

وقال آخر :

تكلم وسدِّد ما استطعت فإنما ... كلامك حيٌّ والسكوت جماد
فإن لم تجد قولاً سديداً تقوله ... فصمتك عن غير السديد سداد

وقال غيره :

رأيت العز في أدبٍ وعقلٍ ... وفي الجهل المذلَّة والهوان
وما حُسن الرجال لهم بحسنٍ ... إذا لم يُسْعِدِ الحُسن البيان
كفى بالمرء عيباً أن تراه ... له وجه وليس له لسان

وقال آخر :

تحدثت في قومٍ لتؤنسهم ... بما تحدَّث من ماضٍ ومن آت
فلا تعد لحديثه إن طبعه ... موكل بمعاداة المعادات[1]

---

(١) كره وبغض التكرار .

وقال غيره :

إن القليل من الكلام بأهله ... حسنٌ وإن كثيره ممقوت
ما زلَّ ذو صمتٍ وما من مكثر ... إلا يزلُّ وما يعاقب صموت
إن كان ينطق ناطقٌ من فضة ... فالصمت درٌّ زانه ياقوت

* * *

## من وفاء الرسول ﷺ :

روى ابن كثير[1] من طريق عبيد الله بن رماحس الكلبي الرملي عن زياد ابن طارق الجشمي عن أبي صرد زهير بن جرول ـ وكان رئيس قومه ـ قال : لما أَسَرَنَا رسول الله ﷺ يوم حُنين ، فبينا هو يميز بين الرجال والنساء وثبْتُ حتى قعدتُ بين يديه وأسمعته شعراً ، أذكره حين شبَّ ونشأ في هوازن حيث أرضعوه :

امنن علينا رسول الله في كرمٍ ... فإنك المرء نرجوه وننتظر
امنن على بيضةٍ قد عاقها قَدَرٌ ... ممزقٌ شملُها في دهرها غِيَرُ[2]
أبقى لنا الدهرَ هتّافاً على حَزَنٍ ... على قلوبهم الغمَّاءُ والغمرُ
إن لم تداركها نعماءُ تنشرُها ... يا أرجحَ الناس حِلماً حين يُختبر
امنن على نسوةٍ قد كنتَ ترضعُها ... إذ فوكَ تملؤهُ من مخضها الدَّرَرُ
إذ أنت طفل صغير كنت ترضعها ... وإذ يزينك ما تأتي وما تذر
لا تجعَلَنّا كمن شالتْ نعامته ... واستبقِ منّا فإنا معشرٌ زُهر
إنا لنشكر للنعمى وإن كفرت ... وعندنا بعد هذا اليوم.. مدَّخر

---

(١) من البداية والنهاية : ٤/ ٢٥٣ .
(٢) بيضة : جارية .